الإمام الأثيوبي وكتابه ذخيرة العقبى في شرح المجتبى

الباحثة: راوية بنت عمر الجعيدي

ماجستير حديث وعلومه

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض

من ١٧٢١ إلى ١٧٤٦

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا ملخص للبحث الذي يحمل عنوان: ((الإمام الأثيوبي وكتابه ذخيرة العقبى)) وهو شرح لسنن النسائي، للأثيوبي وهو بحث مختصر وذلك لأن مؤلفه إمام معاصر فقلَّ الكلام في ترجمته، وقلَّت المصنفات حول شرحه هذا، مع ما فيه من تبحر في الشرح وعناية بالرجال والعلل والتخريج، والشرح كذلك.

واحتوى البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول في اسمه ونشأته وشيوخه وعقيدته ومؤلفاته، وقد انقسمت في خمسة مطالب.

والمبحث الثاني في التعريف بالكتاب وموضوعه ومنهجه فيه، والرواية التي اعتمدها في شرحه، والمصادر التي استفاد منها في كتابه وقد جاءت في أربعة مطالب.

والمبحث الثالث في أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه ومزاياه وطبعاته، وجاءت في ثلاثة مطالب.

والمبحث الرابع وشمل مثال تطبيقي على حديث وشرح الأثيوبي له.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج:

- **أن كتاب الذخيرة من آخر شروح النسائي وأوسعها.**
- اعتمد الأثيوبي في شرحه على رواية ابن السني وهي أشهر روايات سنن النسائي.
- لم يبرع الأثيوبي في مجالٍ واحد في شرحه فقد تبحّر في الرجال والعلل والتخريج وبيان المعاني واللطائف وغير ذلك.
- ليست الشهادة مقياس عِلم، فقد فاق الأثيوبي غيره كثيراً على قلة شهاداته، وكان عالم فقيها نحوياً، تولّى التدريس في بلاده ثم مكّة.
- كثرة مصنفاته تحدّث عنه، فقد كان أعجمياً ولم يمنعه ذلك من التصنيف في شتى المجالات، في الحديث والمصطلح والنحو وغير ذلك.
- مهّد الأثيوبي على القارئ في شرحه من خلال إيضاحه لمنهجه في مقدمته مفصِّلاً ذلك.
- كتاب ذخيرة العقبى لم يحقق، وقد طبعته دار المعراج الدولية إلى المجلد الخامس تم أكملت دار آل بروم باقي طبعاته وأكملته في ٤٠ جزءاً.

Abstract

All praise be to Allah the Lord of the worlds, and may Allah send his peace and blessings upon our beloved prophet Muhammad:

May I present you a research summary with the title: (Al-Imam Alathiobee and his book Thakheerah Al uqbaa) it's an explanation of sunan an Nasaii. It's a short research paper, that is because the author was a contemporary Imam, therefore, there wasn't much to say about him, also a few workbooks regarding to this great explanation. This research contains of: an introduction, four subjects and a conclusion. The first subject contains: the name, upbringing, his Sheikhs, his creed, his books, and it's in five demands. The second subject contains: an introduction to his book and the method he had chosen to rely on, also the references he put in the book, it's in four demands. The third subject contains: the importance of the book, compliments of scholars about the book, its advantages and editions, it is in three demands. The fourth subject contains: a practical application of the explanation of Imam Alathiobee's book.

And then comes the conclusion and it has important results:

-It's one of the latest and the widest of Imam an Nasaii's explanations.

-Imam Alathiobee had relied on ibn Al-sunni's narrative which is one of the famous narratives of Imam an Nasaii.

-He wasn't only great in one field but he mentioned other topics as well, such as: men(scholars), meaning of words and other things.

-Holding a degree doesn't mean you're a scholar, and Imam Alathiobee had proven that in his knowledge, he was a teacher in his homeland and then went to Makkah.

-He was a non-Arab speaker, but that didn't hold him back from writing about Hadith and Arabic language.

-He made it easier for the reader to understand his method.

-The book (Thakheerah Al uqbaa) wasn't checked, though was printed by Al- Meraaj international publisher to the fifth edition and then Al-broum publisher completed the whole editions and made them to 40 parts.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آلة وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الحمد لله الذي شرَّف علماء الحديث وطالبيه بتعلمه، ويسَّر لهم سبل الوصول إلى صحيحه من سقيمه، وسخَّر له من يصونه من براثن المنكرين له، وعطَّر ألسنتهم بالصلاة عليه كل حين، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد:

فإني أتكلم في هذا البحث مستعينة بالله عن شرح سنن الإمام النسائي رحمه الله وهو: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، وهو آخر شروح السنن للإمام الأثيوبي، ولأن مؤلفه معاصر، ولم يُبحث من قبل في هذا الموضوع، فقد واجهت صعوبة في إيجاد مصادر تتكلم في سيرته، أو كتابه، فكان نقلي لسيرته من كلام تلاميذه والمهتمين به من علماء الحديث في المواقع المختصة بعلم الحديث بل كان معولي عليها، أما منهجه فقد اقتصرت على أخذه من كتابه ولا لوم في ذلك إذ أنه مصنفه، فقد أوضح منهجه في مقدمته، والله المعين.

وقد شمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: نتاجه العلمي

المبحث الثاني في التعريف بالكتاب وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته إليه.

المطلب الثاني: موضوعه وطريقة ترتيبه.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه والرواية التي اعتمد عليها في شرحه.

المطلب الرابع: المصادر التي استفاد منها الأثيوبي في كتابه.

المبحث الثالث في أهمية الكتاب وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثناء العلماء على الكتاب.

المطلب الثاني: مزايا الكتاب والمآخذ عليه.

المطلب الثالث: طبعات ذخيرة العقبى.

المبحث الرابع: مثال تطبيقي على حديث وشرح الأثيوبي له.

الخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالأثيوبي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه[١]:

الإمام المعاصر نزيل مكة[٢] محمد بن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأتيوبي[٣]، الولوي.

ويقال: الأثيوبي[٤] -بالثاء-، نسبة إلى أثيوبيا، وهي أرض الحبشة قديماً، تحولت إلى أثيوبيا وصارت جمهورية[٥].

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ -حفظه الله- في أثيوبيا، ومتع به في سنة (١٣٦٦هـ)، وبدأ في حفظ القرآن الكريم على والده رحمه الله، ثم أسلمه والده إلى الشيخ محمد قيو -رحمه الله- فأكمل عليه قراءة القرآن، وتلقى من والده علوم كثيرة فقد أجازه بلفظه، وكتب له إجازة.

---

[١] ولم تذكر المصادر كنيته.

[٢] وصف نفسه بـــ(نزيل مكة) في خاتمة شرحه الذخيرة (٤: ٤٢١).

[٣] سمَّى نفسه الأتيوبي بالتاء في كتابه الذخيرة (٤٠: ٤٢٢).

[٤] قال الأتيوبي عن نفسه: (العرب يقولون الأثيوبي، والصواب الأتيوبي). ينظر: ترجمة محمد آدم الأتيوبي، المكتبة الشاملة.

[٥] معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي (ص٩١).

وقد كتب العقائد المقررة في بلادهم وكتب الفقه الحنفي المقررة كمختصر القدوري مع شرحه، وكتر الدقائق مع شرح العيني، وغيرها من الكتب المقررة في المدارس الريفية في بلادهم، وقرأ على والده من كتب أصول الفقه كالمنار وشرحه وحواشيه، والتوضيح لصدر الشريعة مع شرحه التنقيح، وغيرها من كتب الأصول.

ومما كتبه من العلوم: علم الحساب، وعلم الجبر والمقابلة، وكتب علم الميقات، وكتب معظم صحيح البخاري، وبالجملة فأكثر ما لديه من العلوم من والده، وأجازه بلفظه، وكتب له إجازة فائقة[١].

وكان في بلده إمام محدِّث فقيه نحوي يدرِّس الكتب الستة والتفسير والنحو وغيره[٢]، ثم انتقل إلى مكة فراراً من الشيوعية التي كانت في بلده وكان يدعو الله أن يخرجه من بلده ويقول: (اللهم أخرجني عن أهل هذه القرية الظالم أهلها).

وخرج منها بعد مشقة لسلطة الشيوعية[٣] آنذاك فقد مُنع الناس من الخروج عامة، فكانت تقام قرعة يسمح بها لأربعين شخص بالذهاب للعمرة، ووفقه الله إذ كان أحد الخارجين معهم، فلما جاء مكّة انضم إلى معهد الحرم المكي بعد محاولات –لعدم التحاقه بمرحلة دراسية من قبل–، وجلس فيها إلى أن أنهى المرحلة الثانوية، ثم انتقل إلى دار الحديث برئاسة ابن باز حينها فقُبل فكان طالباً ينوب عن المدرسين أحياناً عند غيابهم، ثم في الفصل الثاني عُيِّن مدرساً فيها وكفلته دار الحديث[٤].

---

[١] ينظر: مقال العرف الوردي ترجمة الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الولوي، لتلميذه أبو محمد الشافعي.

[٢] ولم تكن معه شهادة، قال حفظه الله حين سُئِل عن سبب عزوفه عن المدرسة: أهل بلدي لا يعترفون بالشهادات، ويعترفون بعلمي. ذكرها في: محاضرة صوتية بعنوان سيرة عطرة قصة الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي مع شرحه للنسائي، وهجرته من الحبشة.

[٣] وهي مذهب إلحادي يعتبر أن الإنسان جاء إلى هذه الحياة بمحض المصادفة وليس لوجوده غاية. ينظر: صيد الفوائد، مقال: (الشيوعية).

[٤] محاضرة صوتية للشيخ في شرح سنن النسائي.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

جرت عادة العلماء في الحرص على أخذ العلم وعطاءه دون الضن به، قال الأثيوبي حفظه الله: "حصِّل العلم حتى تُذهب جهلك، ثم ترشد الناس إليه وتنشر السنة[١]"

ومن أهم شيوخه[٢] بعد والده:

١- العلامة النحوي الشيخ عبد الباسط بن محمد بن حسن الإتيوبي، البوربي المِنَاسي.

تلقى عليه علوم العربية وغيرها، فقرأ عليه إعراب المقدمة الأجرومية، ومِلحة الإعراب وشرحها كشف النقاب، والفواكة الجنية، ونظم الأنوار في مصطلح الحديث، وأجازه واستخلفه في مدرسته لما كان يسكن أديس أبابا[٣] مرتين.

٢- العلامة الشيخ محمد زين بن محمد الأتيوبي الداني.

قرأ عليه معظم صحيح مسلم مع شرح النووي، وأوائل سنن البيهقي، وسمع كثيراً من صحيح البخاري بقراءة غيره عليه، وتفسير القرآن الكريم، والجوهر المكنون في البلاغة، وطلعة الأنوار مع شرحها، مع مراجعة تدريب الراوي في مصطلح الحديث وغير ذلك.

٣- العلامة الشيخ محمد بن رافع البصري.

قرأ عليه جامع الترمذي، وسمع عليه السنن لأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وبعض صحيح مسلم بقراءة غيره عليه، وأجازه بجميع مروياته، وأملى عليه إجازته فكتبها.

وقد وضع الأثيوبي ثبتاً في مشايخه طُبع في مطبعة ابن الجوزي ولم ينشر بعد.

---

[١] محاضرة صوتية للشيخ في شرح سنن النسائي.

[٢] مقال: (العرف الوردي ترجمة الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الولوي) لتلميذه الشافعي.

[٣] وهي عاصمة أرض الحبشة -أثيوبيا في الوقت الحالي. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٩١).

ومن تلاميذه:

- الشيخ أحمد بن عمر الحازمي. شيخ لغوي بارع.

من أشهر شيوخه: محمد علي آدم، ومحمد الأمين الهرري.

وقد تفنن في علوم شتى وحفظ وجمع ما شاء الله، وله شروحات على بعض المتون العلمية، منها: فتح رب البرية بشرح نظم الآجرومية. وهو مطبوع في مجلد واحد بمكتبة الأسدي- مكة المكرمة[١].

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي:

عقيدته: والأثيوبي صافي العقيدة بإذن الله، على مذهب أهل السنة والجماعة، قال الإمام الألباني في ثناءه على كتابه مما يبين عقيدته: لا يعرف شرح سلفي على سنن النسائي مثله.

أما مذهبه الفقهي: فلم يذكر أحد ذلك، إلا أنه يُرجح أنه حنفي المذهب، وذلك لأمرين:

١- أنه المذهب الغالب على أهل بلده آنذاك.

٢- عنايته بكتابة الفقه الحنفي في بلاده، كمختصر القدوري مع شروحه وغيره.

ولا يُعلم هل تغير مذهبه بانتقاله إلى مكة أم لا!

المطلب الخامس: نتاجه العلمي:

وللشيخ كتب مطبوعة، وكتب ما زال يكتبها ولا تكتمل بعد، ومن الكتب المطبوعة:

١- شرح سنن النسائي المسمى بـــ(ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) وهو المقصود بالبحث.

٢- قرة عين المحتاج في شرح مقدمة مسلم بن الحجاج. وقد وقع في مجلدين.

٣- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. طُبع منه مجلد.

---

[١] ينظر: موقع فضيلة الشيخ أحمد بن عمر الحازمي **alhazme.net**، وملتقى أهل الحديث مقال: نبذة عن الشيخ أحمد الحازمي.

٤- قرة العين في تلخيص تراجم الصحيحين. في مجلد واحد.

٥- إسعاف ذوي الوطر في شرح نظم الدرر "ألفية السيوطي". في مجلدين.

٦- مزيل الخلل شرح شافية الغُلل، وهو شرح يسير لكتاب "نظم شافية الغُلل في ألفية العِلل" مطبوع معها.

٧- نظم الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس، وشرحه الجليس الأنيس.

٨- تذكرة الطالبين في ذكر الموضوع وأسماء الوضاعين، مع شرحها الجليس الأمين.

٩- التحفة المرضية في نظم المسائل الأصولية على طريقة أهل السنة السنية، وشرحها المنحة الرضية.

١٠- منظومة عمدة المحتاط في معرفة من رمي بالاختلاط، وشرحها عدَّة أولي الاغتباط.

١١- منظومة إتحاف أهل السعادة بمعرفة أسباب الشهادة، وشرحها بغية طالب السيادة.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب وفيه:

ألّف الإمام الأثيوبي كتابه هذا شرحاً لمجتبى النسائي وذلك لأنه لم يقع للسنن يشرحها حق شرح ويتم بيان معانيها على أكمل وجه مما دعاه إلى الإستعانة بالله على وضع شرح مطوّل فيه.

المطلب الأول : اسم الكتاب وصحة نسبته إليه :

سمّى الأثيوبي كتابه باسمين [١] ((ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)) و ((غاية المنى في شرح المجتبى)) والأول هو ما اشتهر وكتب على غلاف كتابه، والأثيوبي إمام معاصر، وكونه من المعاصرين فإن الوصول إلى كتابه ومعرفة مسماه سهل ميسر لأمرين:

أولاً: أن الكتاب لم تمر عليه السنين التي تمحو شيء من آثاره وتردّي صفحاته فيصل إلينا وفيه طمس كثير ونسخ كثيرة تختلف فيها مسميات الكتاب.

ثانياً: أن الإمام سمّى كتابه بنفسه وذُكر ضمن مصنفاته. فتُؤكد صحة نسبته إليه من ذلك.

المطلب الثاني: موضوعه وطريقة ترتيبه:

لم يقتصر الأثيوبي على العناية بجانب معين في الشرح فكان شرحه شاملاً في بيان المعاني والكلام على رجال الأسانيد وغوامض المتون، واستنباط الأحكام[٢] . وكان غالب شرحه جمع لأقوال الشارحين قبله وترتيبها ثم النظر فيها و الترجيح[٣]. فهو جمع الشروح وأضاف تعليقاته .

أما ترتيبه لكتابه : فالتزم في ترتيبه السنن –على الكتب والأبواب– بدء بكتاب الطهارة و ختم بكتاب الأشربة.

---

[١] ذخير العقبى في شرح المجتبى، خاتمة المؤلف ٤٢٢/٤٠.

[٢] المصدر السابق , مقدمة المؤلف ٥/١ .

[٣] المصدر السابق ٦/١ .

وهو في غاية الترتيب، غلب عليه عند كل حديث ذكر عدة أمور مرتبة: الحديث ثم رجال إسناده، ولطائف هذا الإسناد ثم شرح هذا الحديث، ثم مسائل هذا الحديث سواء كانت فقهية أو حديثية. وقد يذكر فوائد و تنبيهات إن احتاج إلى ذلك .

جعل كتابه في أربعين مجلداً كما صرّح بذلك في خاتمة شرحه انتهى من كتابته في أول شهر ربيع الثاني ليلة الإثنين المبارك ١٤٢١/٤/١هـ بحي الزهراء في مكة المكرمة [١].

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه والرواية التي اعتمد عليها في شرحه:

وضع الأثيوبي لنفسه مقدمة طويلة بدءها بتنبيهات تتعلق بكتابه موضوعه وطوله ونحوه، ثم المصادر الّتي اعتمد عليها في شرحه، ثم وضع فيها ست عشرة مسألة [٢]وهي:

المسألة الأولى : ذكر فيها ترجمة الإمام النسائي و أطال .

المسألة الثانية : مؤلفات الإمام النسائي .

المسألة الثالثة : مذهبه في الجرح و التعديل ومنهجه في التصنيف . وفيها مقصد النسائي في سننه .

المسألة الرابعة : أعلى أسانيد النسائي و أنزلها .

المسألة الخامسة : تكلم في السنن الكبرى .

المسألة السادسة : رواة السنن عن النسائي .

المسألة السابعة : عناية كبار الحفاظ بالسنن الكبرى .

المسألة الثامنة : في السنن الصغرى –المجتبى– .

المسألة التاسعة : موازنة بين الصغرى و الكبرى .

المسألة العاشرة : في سبب انتخاب النسائي للصغرى على الكبرى .

الحادية عشر : في الكلام عن المحذوف –من الصغرى–هل كله معلول أم لا

الثانية عشر : في ذكر زيادات الكبرى على الصغرى و عكسه .

---

[١] المصدر السابق , خاتمة المؤلف ٤٢٢/٤٠ .

[٢] ذخيرة العقبى , مقدمة المؤلف ١/١-١٥٢ .

الثالثة عشر : في تسمية –النسائي–كتابه

الرابعة عشر : في عناية العلماء بالصغرى ضمن الكتب الستة .

الخامسة عشر : في ذكر رسالة الحافظ السخاوي .

السادسة عشر : في الكلام عن كتاب تقريب التهذيب .

فكانت مقدمة كتابه كأحد المراجع المهمة لترجمة الإمام النسائي و سننه بنوعيهما .

وبعد أن انتهى من مسائلة ذكر خاتمه وضّح فيها منهجه في كتابه[١] وأسانيده للإمام النسائي رحمه الله، فكان بذلك قد سهّل للقارئ والباحث في كتابه القراءة والبحث كعادة أغلب المتأخرين، وكان منهجه كالتالي:

– منهجه في الكتب والأبواب:

يذكر تراجم الكتب و الأبواب كما عند النسائي .

يشرح تراجم الكتب و الأبواب .

– منهجه في الأسانيد :

يذكر إسناد النسائي كاملا دون اختصار .

يترجم لرجال الإسناد .

يذكر لطائف الإسناد .

يذكر المسائل المتعلقة بالحديث و تتنوع المسائل وهي :

(في درجة الحديث، في بيان مواضع ذكر المصنف له في سننه الكبرى والصغرى، بيان من أخرجه من أصحاب الأصول وقد يذكر غيرهم، بيان فوائد ذلك الحديث، ذكر مذاهب العلماء إن كان هناك اختلاف في حكم ذلك الحديث، ثم الترجيح على حسب الدليل الأقوى عنده ...إلى غيرها مما يطرأ عليه.)

– منهجه في المتن :

يكتب الحديث كاملا دون اختصار.

---

[١] المصدر السابق ١/١٥٠ .

يشرح المتن ويكتب له عنوان ((شرح الحديث)) .

وكان عند النقل من فتح ابن حجر يقول (الحافظ فقط) ؛ لكونه معروفاً به عند أهل الضبط[١].

الرواية التي اعتمد عليها في شرحه :

للأثيوبي أسانيد متنوعة تتصل بالإمام النسائي ذكرها في مقدمة كتابه، وكانت جميع أسانيده تلتقي عند ابن السني، وهي –رواية ابن السني– من أشهر روايات سنن النسائي والتي اعتمدها الأثيوبي في شرحه [٢].

المطلب الرابع : المصادر التي استفاد منها الأثيوبي في كتابه[٣]:

تنوعت مجالات مصادره التي اعتمد منها بحكم شمولية شرحه، اذكر بعضاً منها وهي:

في الرجال : –التاريخ الكبير للبخاري ت٢٥٦هـ .

–تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ وكان اعتماده عليه؛ لكونه مختصر دقيق، ولسان الميزان وتعجيل المنفعة والإصابة في تمييز الصحابة كلها له.

–كتاب تذكرة الحفاظ و ميزان الاعتدال و سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ت٧٧٨هـ . وغيرها مما له تعلق ببيان الإسناد .

في المصطلح: والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ت٤٦٣ ومقدمة ابن الصلاح ت٦٤٣هـ، والتقييد والإيضاح لأبي الفضل العراقي ت٨٠٦هـ ونخبة الفكر وشرحها لابن حجر ت٨٥٢هـ وفتح المغيث للسخاوي ت٩٠٢هـ، وغير ذلك.

---

[١] ذخيرة العقبى , مقدمة المؤلف ٩/١ .

[٢] المصدر السابق ١٥٥/١ .

[٣] المصدر السابق ٨/١–١٢ .

في شروح الحديث: معالم السنن للخطابي ت٣٨٨ه وشرح مسلم للنوي ت٦٧٦ه وفتح الباري لابن حجر ت٨٥٢هـ وكان اعتماده عليه، وعمدة القاري للعيني ت٨٥٥هـ، إرشاد الساري للسلطاني ت٩٢٣ه، وغيرها.

من سائر كتب الحديث: بقية الكتب الستة، وموطأ مالك ت١٧٩ه ومسند أحمد ت٢٤١هـ وسنن الدارمي ت٢٥٥هـ وصحيح ابن خزيمة ت٣١١ه وغيرها.

في اللغة: مختار الصحاح للرازي ت٦٦٦ه ولسان العرب لابن منظور ت٧١١ه، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ت٦٧٦هـ وغيرها.

في الفقه: الأوسط لابن المنذر ت٣١٩هـ، وبداية المجتهد لابن رشد ت٥٩٥هـ والمغني لابن قدامه ت٦٢٠ه والمجموع للنووي ٦٧٦هـ.

المبحث الثالث : أهمية الكتاب :

المطلب الأول: ثناء العلماء على الكتاب: لم تكتب بعد على الكتاب ثناءات كثيرة على ماهو عليه من الشمولية والترتيب والتوسع، وربما كان سبب ذلك كونه كتاب لمعاصر لم يخدم بعد تحقيقاً وتعليقاً فغالب ما كتب عنه كان في محاضرات صوتية أو صفحات متفرقة يشق الوصول إليها، وممن أثنى عليه:

الإمام الألباني_رحمه الله_ فقال : لا يعرف شرح سلفي على سنن النسائي مثله [١].

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي _رحمه الله _ فقال عن هذا الشرح : هو على نمط فتح الباري للحافظ بن حجر رحمه الله تعالى، وتطمئن النفس إلى كثير من ترجيحات الشيخ محمد واختياراته لموافقتهما للدليل، وإنني أنصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء هذا الكتاب العظيم فما كلُّ محدِّث في هذا الزمان يستطيع أن يأتي بمثل هذا الشرح[٢].

---

[١] ترجمة الشيخ محمد آدم الأثيوبي في شبكة الآجري **ajurry.com** .

[٢] مقالة : العرف الوردي ترجمة الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الولوي لأبومحمد الشافعي , ملتقى أهل الحديث **ahlalhdeeth.com**

المطلب الثاني : مزايا الكتاب و المآخذ عليه :

المزايا :

- كتب المؤلف فيه منهجه كاملاً مفصلاً .
- توسعه في الشرح و جمعه لكثير من تعليقات الأئمة على الأحاديث .
- عنايته برجال الإسناد .
- عنايته بالأحكام الفقهية و الحديثية .
- أشمل شروح النسائي و أطولها .

المآخذ: لم ينقد العلماء ذخيرة العقبى بشيء، فهو أوسع شروح النسائي وأشملها، شرح ثمين احتاج إليه كل من أراد شرحاً للسنن.

المطلب الثالث : طبعات ذخيرة العقبى :

١-ذخيرة العقبى طبعة دار المعراج الدولية للنشر-الرياض وهي أول طبعاته، طُبعت إلى المجلد الخامس، وبقية الأجزاء من نشر دار آل بروم للنشر-مكة المكرمة واكملته في ٤٠ جزءاً.

٢-ذخيرة ابن العقبى، دار ابن الجوزي-الرياض وطبعته في ٢٢ جزءاً.

المبحث الرابع: مثال تطبيقي على حديث وشرح الأثيوبي له:

٨٢- (بَابُ مَدِّ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ)

أي هذا باب تطويل الصوت بقراءة القرآن، والمراد به مد الصوت بالحرف الصالح للإطالة، لا كل حرف، فإن ذلك يكون لحنا، فتفطن.

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ - عند قول البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: [باب مدّ القراءة]-: ما نصه: المدُّ عند القراء على ضربين: أصلي، وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف، أو واو، أو ياء، وغير أصلي، وهو ما إذا عَقَبَ[1] الحرفَ الذي هذه صفته همزةٌ، وهو متصل، ومنفصل، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة، والمنفصل ما كان من كلمة أخرى، فالأول يؤتى فيه بالألف، والواو، والياء ممكنات من غير زيادة، والثاني يزاد في تمكين الألف، والواو، والياء زيادة على المدّ الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفي ما كان يمده أوّلًا، وقد يزاد على ذلك قليلا، وما أفرط فهو غير محمود، والمراد بالترجمة الضرب الأول. انتهى. وباللَّه تعالى التوفيق.

١٠١٤- (أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا، كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا).

رجال هذا الإسناد: خمسة

١- **(عمرو بن علي)** الفلاس الصيرفي، أبو حفص البصري، ثقة حافظ [١٠] ت ٢٤٩ (ع) تقدم٤/ ٤ .

٢- **(عبدالرحمن)** بن مهدي الإمام الحافظ الحجة البصري [٩] تقدم٤٢/ ٤٩ .

٣- **(جرير بن حازم)** بن زيد بن عبداللَّه بن شجاع الأزدي، ثم العَتَكي، وقيل:

قال قراد: قال لي شعبة: عليك بجرير بن حازم، فاسمع منه. وقال محمود بن غيلان، عن وهب بن جرير: كان شعبة يأتي أبي، فيسأله عن حديث الأعمش، فإذا حدثه قال: هكذا واللَّه سمعته من الأعمش. وقال علي، عن ابن مهدي: جرير بن حازم أثبت عندي من قرة بن خالد. وقال أحمد بن سنان، عن ابن مهدي: جرير بن حازم اختلط، وكان له أولاد، أصحاب حديث، فلما أحسوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع أحد منه في حال اختلاطه شيئا. وقال أبو حاتم[1]: تغير قبل موته بسنة. وقال موسى بن إسماعيل: ما رأيت حماد بن سلمة يعظم أحدا تعظيمة جرير بن حازم. وقال عثمان الدارمي، عن ابن معين: ثقة. وقال الدوري: سألت يحيى عن جرير بن حازم، وأبي الأشهب؟ فقال: جرير أحسن حديثا منه، وأسند. وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: جرير أمثل من أبي هلال، وكان صاحب كتاب. وقال عبداللَّه بن أحمد: سألت ابن معين عنه؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: إنه يحدث عن قتادة عن أنس، أحاديث مناكير، فقال: ليس بشيء هو عن قتادة ضعيف. وقال وهب بن جرير: قرأ أبي على أبي عمرو بن العلاء، فقال له: أنت أفصح من معدّ. وقال العجلي: بصري ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق صالح. وقال ابن عديّ: جرير بن حازم من أجلّة أهل البصرة ورُفَعائهم، وزيد بن درهم، والد حماد بن زيد اشتراه جرير ابن حازم، فأعتقه، وزوجه، فوُلِد له حماد بن زيد، وقد حدث عن جرير من الكبار: أيوب السختياني، والليث بن سعد نسخة طويلة، وله أحاديث كثيرة عن مشايخه، وهو مستقيم الحديث، صالح فيه، إلا روايته عن قتادة، فإنه يروي عنه أشياء لا يرويها غيره. قال الكَلاباذي: حكى عنه ابنه أنه قال: مات أنس، سنة (٩٠) وأنا ابن خمس سنين، ومات جرير سنة (١٧٠) هكذا قال البخاري في «تاريخه» عن سليمان بن حرب وغيره. وقد قيل: مات سنة (١٦٧) وقال مهنا عن أحمد: جرير كثير الغلط. وقال ابن حبان في «الثقات»: كان يخطىء، لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه، وكان شعبة يقول: ما رأيت أحفظ من رجلين، جرير بن حازم، وهشام الدستوائي. وقال الساجي: صدوق حدث

لطائف هذا الإسناد:

(**منها**): أنه من خماسيات المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ (**ومنها**): أن رجاله كلهم ثقات، وأنهم من رجال الصحيح، بل من رجال الجماعة (**ومنها**): أنه مسلسل بثقات البصريين (**ومنها**): أن شيخه أحد مشايخ الستة الذين يروون عنهم بلا واسطة، وقد تقدموا قريبا (**ومنها**): أن فيه أنسا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد المكثرين السبعة، روى -٢٢٨٦- حديثا، وهو آخر من

(١) «تهذيب الكمال» ج٤ ص ٥٢٤-٥٣٠ . «تهذيب التهذيب» ج٢ ص ٦٩-٧٢ .

مات من الصحابة بالبصرة، مات سنة -١ أو[٢] أو٩٣-. واللَّه تعالى أعلم.

شرح الحديث

(**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي، أنه (**قال: سألت أنسا**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، هذه الرواية تُبَيِّنُ السائل المبهم في رواية البخاري من طريق همام، عن قتادة، قال: « سئل أنس». . . بأنه قتادة الراوي (**كيف كانت قراءة رسول اللَّه** ﷺ؟) «كيف» في محل نصب خبر «كان « مقدم وجوبا، وجملة «كان» في محل نصب مفعول «سأل»، معلق عنها العامل.

والمعنى على أي صفة كانت قراءة رسول اللَّه ﷺ، أكانت مدّا، أم كانت قصرا؟ (**قال**) أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**كان يمد صوته مداً**) ولفظ البخاري: «كان يمدّ مداً». أي كان يطيل صوته بالحروف الصالحة للإطالة، وهي كل حرف بعده ألف، أو واو، أو ياء، كما في قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩].

والمد المصطلح عليه عند القراء على ضربين: أصلي، وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف، أو واو، أو ياء، وليس بعد كلٍّ منها همز، أو سكون، وهو المسمى بالمد الطبيعي.

والفرعي ما زيد فيه بعد الألف، والواو، والياء همز، أو سكون، كلفظ «جاء»، و«نستعين».[١]

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «حرز الأماني»:

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَاءُ هَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوُ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوْلَا

قال أبو شامة رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعنى «طول»: مُدّ، لأن حرف المدّ كلما طول ازداد مدًا، ثم قال: فإذا اتفق وجود همزة بعد أحد هذه الحروف طول ذلك المد، استعانة على النطق بالهمزة محققا، وبيانا لحرف المدّ، خوفا من سقوطه عند الإسراع، لخفائه، وصعوبة الهمزة بعده، وهذا عام لجميع القراء إذا كان ذلك في كلمة واحدة، نص على ذلك جماعة من العلماء المصنفين في علم القراءة من المغاربة والمشارقة. انتهى.[٢]

وقال شمس الدين الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقدمته»:

وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهْوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا

فَلَازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدّ سَاكِنُ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدْ

وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا فِي كِلْمَةِ

(١) تقدم نحو هذا الكلام عن الحافظ في أول الباب.

(٢) «إبراز المعاني من حرز الأماني» ص ١١٣ .

وتفاصيل ذلك يعلم من كتب القراءة.

والحكمة في المد في القراءة الاستعانة على تدبر المعاني، والتفكر فيها، وتذكير من يتذكر.[١]

وفي رواية البخاري من طريق همام عن قتادة، قال: سئل أنس، كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مدًا، ثم قرأ «بسم اللَّه الرحمن الرحيم»، يمدّ ببسم اللَّه، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم».

قال في «الفتح»: قوله في الرواية الأولى: «كان يمد مداً» بَيَّنَ في الرواية الثانية المراد بقوله: «يمد بسم اللَّه» الخ. يمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة، والميم التي قبل النون من الرحمن، والحاء من الرحيم.

وقوله في الرواية الثانية: «كانت مداً»، أي كانت ذات مدّ. ووقع عند أبي نعيم من طريق أبي النعمان، عن جرير بن حازم في هذه الرواية: « كان يمد صوته مدا». وكذا أخرجه الإسماعيلي من ثلاثة طرق أخرى عن جرير بن حازم. وكذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير، وفي رواية له: «كان يمد قراءته». وأفاد أنه لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير بن حازم، وهمام بن يحيى.

وقوله في الرواية الثانية: «يمد ببسم اللَّه». كذا وقع بموحدة قبل الموحدة التي في «بسم اللَّه»، كأنه حكى لفظ: «بسم اللَّه»، كما حكى لفظ «الرحمن» في قوله: «ويمد بالرحمن». أو جعله كالكلمة الواحدة عَلَمًا لذلك.[٢]

ووقع عند أبي نعيم من طريق الحسن الحلواني، عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه: « يمد بسم اللَّه، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم»، من غير موحدة في الثلاثة.

وأخرجه ابن أبي داود عن يعقوب بن إسحاق، عن عمرو بن عاصم، عن همام، وجرير جميعا عن قتادة، بلفظ: «يمد ببسم اللَّه الرحمن الرحيم» بإثبات الموحدة في أوله أيضا، وزاد في الإسناد جريرا مع همام في رواية عمرو بن عاصم.

وأخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك: «سمعت رسول اللَّه ﷺ قرأ في الفجر ﴿قٓ﴾ فمر بهذا الحرف ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ﴾ فمد ﴿نَّخْلُقكُّمْ﴾ [ق١٠]، وهو شاهد جيد لحديث أنس، وأصله عند مسلم، والترمذي، والنسائي من حديث قطبة نفسه.

وفي هذا الحديث استحباب مد الصوت بالقراءة، وقد تقدم أن الحكمة فيه هو الاستعانة على التدبر في معاني القرآن، والتفكر فيها، وتذكير من يتذكر. والله تعالى أعلم.

[تنبيه]: استدل بعضهم بهذا الحديث على أن النبي ﷺ كان يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» في الصلاة، ورام بذلك معارضة حديث أنس رضي الله أيضا المخرج في «صحيح مسلم» أنه ﷺ كان لا يقرؤها في الصلاة. وفي الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر، لأنه لا يلزم من وصفه بأنه كان إذا قرأ البسملة يمد فيها أن يكون قرأ البسملة في أول الفاتحة في كل ركعة، ولأنه إنما ورد بصورة المثال، فلا تتعين البسملة، والعلم عند الله تعالى. قاله في «الفتح».[1] والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.

مسائل تتعلق بهذا الحديث

(المسألة الأولى): في درجته:

حديث أنس رضي الله عنه هذا أخرجه البخاري.

(المسألة الثانية): في بيان مواضع ذكر المصنف له:

أخرجه هنا-٨٢/ ١٠١٤- وفي «الكبرى» -٢٩/ ١٠٨٧- بالسند المذكور.

(المسألة الثالثة): فيمن أخرجه معه:

أخرجه (خ) في «فضائل القرآن» (د) في الصلاة) كلاهما عن مسلم بن إبراهيم، عن جريربن حازم، عن قتادة، عنه. (تم[2]) عن بندار، عن وهب بن جرير، عن أبيه به. (ق) في الصلاة عن محمد بن المثنى، عن عبدالرحمن بن مهدي، عن جرير به. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب».

* * *

ومن خلال الحديثين السابقة يتبين لنا منهجه الذين عرضته مسبقاً:

- ترجمته للباب وتفصيله فيها.
- ترجمته لرجال الإسناد.
- ذكره للطائف الإسناد.
- يذكر اختلاف ألفاظ الروايات.
- يذكر فوائد الحديث، والمسائل المتعلقة به.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، هذا عرض مبسط للإمام الأيوبي رحمه الله وكتابه ذخيرة العقبى ومن خلاله أذكر أهم النتائج:

- أن كتابه الذخيرة من آخر شروح النسائي وأطولها وأوسعها.
- اعتمد الأتيوبي في شرحه على رواية ابن السني وهي أشهر روايات سنن النسائي.
- لم يبرع الأتيوبي في مجالٍ واحد في شرحه فقد تبحّر في الرجال والعلل والتخريج وبيان المعاني واللطائف وغير ذلك.
- ليست الشهادة مقياس عِلم، فقد فاق الأيوبي غيره كثيراً على قلة شهاداته، وكان عالم فقيها نحوياً، تولّى التدريس في بلاده ثم مكّة المشرفة.
- كثرة مصنفاته تحدّث عنه، فقد كان مع أعجمي الأرومة ولم يمنعه ذلك من التصنيف في شتى المجالات، في الحديث والمصطلح والنحو وغير ذلك.
- مهّد الأتيوبي على القارئ في شرحه من خلال إيضاحه لمنهجه في مقدمته مفصّلاً ذلك.
- كتاب ذخيرة العقبى لم يحقق، وقد طبعته دار المعراج الدولية إلى المجلد الخامس ثم أكملت دار آل بروم باقي طبعاته وأكملته في ٤٠ جزءاً.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للأيوبي، محمد علي، طبعة: دار المعراج الدولية للنشر–الرياض، دار آل بروم للنشر–مكة المكرمة، ٤٠ مجلد.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، للحربي، عاتق بن غيث، طبعة: دار مكة للنشر والتوزيع–مكة، جزء واحد.

المقالات:

- ترجمة الشيخ محمد آدم الأثيوبي/ شبكة الآجري.
- ترجمة محمد آدم الإتيوبي /موقع المكتبة الشاملة
- الشيوعية / موقع صيد الفوائد.
- العرف الوردي ترجمة الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى المولوي لأبو محمد الشافعي، ملتقى أهل الحديث.
- نبذة عن الشيخ احمد الحازمي / ملتقى أهل الحديث.

أخرى:

- محاضرة صوتية للشيخ الأتيوبي في شرح سنن النسائي بعنوان / سيرة عطرة قصة الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي مع شرحه للنسائي وهجرته من الحبشة.
- موقع فضيلة الشيخ أحمد بن عمر الحازمي **www.alhazme.net**.

المراجع العربية مترجمة للإنجليزية:

- List of sources and references:

Books:

- Al-Moqabi in the explanation of Mujtaba, Al-Ayoubi, Muhammad Ali, edition: Dar Al-Maraj International Publishing House-Riyadh, Al-Broom Publishing House-Makkah, 40 volumes.

- Dictionary of geographical features in the biography of the Prophet, the war, the responsibility of Ben Ghaith, edition: Dar Mecca for publication and distribution - Mecca, one part.

Articles:

- Translation of the Ethiopian Sheikh Mohammed Adam / Alagri network.

Translation of Mohamed Adam Al - Ittoubi / Comprehensive Library Website

- Communism / hunting site benefits.

- The Pink Custom Translation of Sheikh Mohammed bin Ali bin Adam bin Mousa Al-Mawlawi of Abu Muhammad Al-Shafei.

About Sheikh Ahmed Al - Hazmi.

Other:

A lecture of the Sheikh of the Atioubi in Sharh Sunan al - Nasa'i, entitled: A biography of the story of Sheikh Muhammad Ali Adam of Ethiopia with his explanation of the women and his migration from Abyssinia.

Sheikh Ahmed bin Omar Al - Hazmi Website www.alhazme.net.